

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الإنسان ٢٣-٢-١٤٠٣ ١

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ  
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• و السورة مدنية بتمامها أو صدرها- و هي اثنتان و عشرون آية من أولها- مدني، و ذيلها- و هي تسع آيات من آخرها- مكى و قد أطبقت روايات أهل البيت ع على كونها مدنية، و استفاضت بذلك روايات أهل السنة.

• و قيل بكونها مكية بتمامها، و سيوافيك تفصيل القول فى ذلك فى البحث الروائى التالى إن شاء الله تعالى.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• يقول الله تعالى «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ»

• قال الزجاج: معناه أَلَمْ يَأْتِ عَلَى الْإِنْسَانِ «حِينَ» مَنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا» يعنى قد كان شيئاً إلا أنه لم يكن مذكوراً، لأنه كان تراباً و طيناً الى أن نفخ فيه الروح.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- و قال قوم (هل) يحتمل معناه أمرين: **أحدهما** - أن يكون بمعنى (قد أتى) و **الثاني** أن يكون معناها اتى على الإنسان،
- و الأغلب عليها الاستفهام و الأصل فيها معنى (قد) لتجرى على نظائرها بمعنى ضمن معنى الالف و أصله من ذلك قول الشاعر:  
 أم هل كبير بكى لم تقض عبرته  
 أثر الأحبه يوم  
 البين مشكوم

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- قوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا» الاستفهام للتقرير فيفيد ثبوت معنى الجملة و تحققه أى قد أتى على الإنسان «إلخ»
- و لعل هذا مراد من قال من قدماء المفسرين: إن «هَلْ» فى الآية بمعنى قد، لا على أن ذلك أحد معانى «هَلْ» كما ذكره بعضهم.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكَورًا

• و المعنى بالإنسان - هاهنا - آدم - في قول الحسن - و المعنى قد أتى على آدم «حين من الدهر» و به قال قتادة و سفيان. و قيل: ان آدم لما خلق الله جثته بقى أربعين سنة لم تلج فيه الروح كان شيئاً، و لم يكن مذكوراً، فلما نفخ فيه الروح و بلغ إلى ساقه كاد ينهض للقيام، فلما بلغ عينيه و رأى ثمار الجنة بادر إليها ليأخذها فلذلك قال الله تعالى (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) «سورة ٢١ الأنبياء آية ٣٧»

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- و قال غيره: هو واقع على كل إنسان، و الإنسان فى اللغة حيوان على صورة الانسانية، و قد تكون الصورة الانسانية، و لا إنسان، و قد يكون حيوان و لا إنسان، فإذا حصل المعنيان صح إنسان لا محالة. و الإنسان حيوان منتصب القامة على صورة تنفصل من كل بهيمة.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

- و المراد بالإنسان الجنس. و أما قول بعضهم: إن المراد به آدم ع فلا يلائمه قوله في الآية التالية: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ».

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• و (الحين) مدة من الزمان، و قد يقع على القليل و الكثير.

• قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ» «سورة ٣٠ الروم آية ١٧» أي وقت تمسون و وقت تصبحون. و قال (تؤتى أكلها كل حين) يعنى كل ستة أشهر، و قال قوم: كل سنة. و قال - هاهنا

• (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ) أي **مدة طويلة**.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

- و الحين قطعة من الزمان محدودة قصيرة كانت أو طويلة، و الدهر الزمان الممتد من دون تحديد ببداية أو نهاية.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- و الدهر مرور الليل و النهار و جمعه أدهر و دهور، و الفرق بين الدهر و الوقت أن الوقت مضمن بجعل جاعل، لان الله جعل لكل صلاة مفروضة وقتاً، و جعل للصيام وقتاً معيناً، و قد يجعل الإنسان لنفسه وقتاً يدرس فيه ما يحتاج إلى درسه و وقتاً مخصوصاً لغذائه.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• و قوله (لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) أى لم يكن ممن ذكره ذاكراً، لأنه كان معدوماً غير موجود. و فى الآية دلالة على أن المعدوم لا يسمى شيئاً، و إنما سمي زلزلة الساعة شيئاً مجازاً. و المعنى إنها إذا وجدت كانت شيئاً عظيماً.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• و قوله: «شَيْئًا مَّذْكُورًا» أى شَيْئًا يذکر باسمه فى المذكورات أى كان يذکر مثلا الأرض و السماء و البر و البحر و غير ذلك و لا يذکر الإنسان لأنه لم يوجد بعد حتى وجد فقيل: الإنسان فكونه مذكورا كناية عن كونه موجودا بالفعل

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

• **فالنفي** في قوله: «لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا» متوجه إلى

**كونه شيئاً مذكوراً لا إلى أصل كونه شيئاً** فقد كان شيئاً

و لم يكن شيئاً مذكوراً و يؤيده قوله: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِن نُّطْفَةٍ» إلخ فقد كان موجوداً بمادته و لم يتكون بعد

إِنْسَانًا بِالْفِعْلِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- والآية و ما يتلوها من الآيات واقعة في سياق الاحتجاج يبين بها أن الإنسان حادث يحتاج في وجوده إلى صانع يصنعه و خالق يخلقه، و قد خلقه ربه و جهزه التدبير الربوبي بأدوات الشعور من السمع و البصر يهتدى بها إلى السبيل الحق الذي من الواجب أن يسلكه مدى حياته فإن كفر فمصيره إلى عذاب أليم و إن شكر فألى نعيم مقيم.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

- والمعنى هل أتى - قد أتى - على الإنسان قطعة محدودة من هذا الزمان الممتد - غير المحدود و الحال أنه لم يكن موجودا بالفعل مذكورا في عداد المذكورات.

## سورة الإنسان

اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ  
 اَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا (٢)